مقال رأي

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

الدور السعودي بعد طوفان الأقصى

إبراهيم العبادي

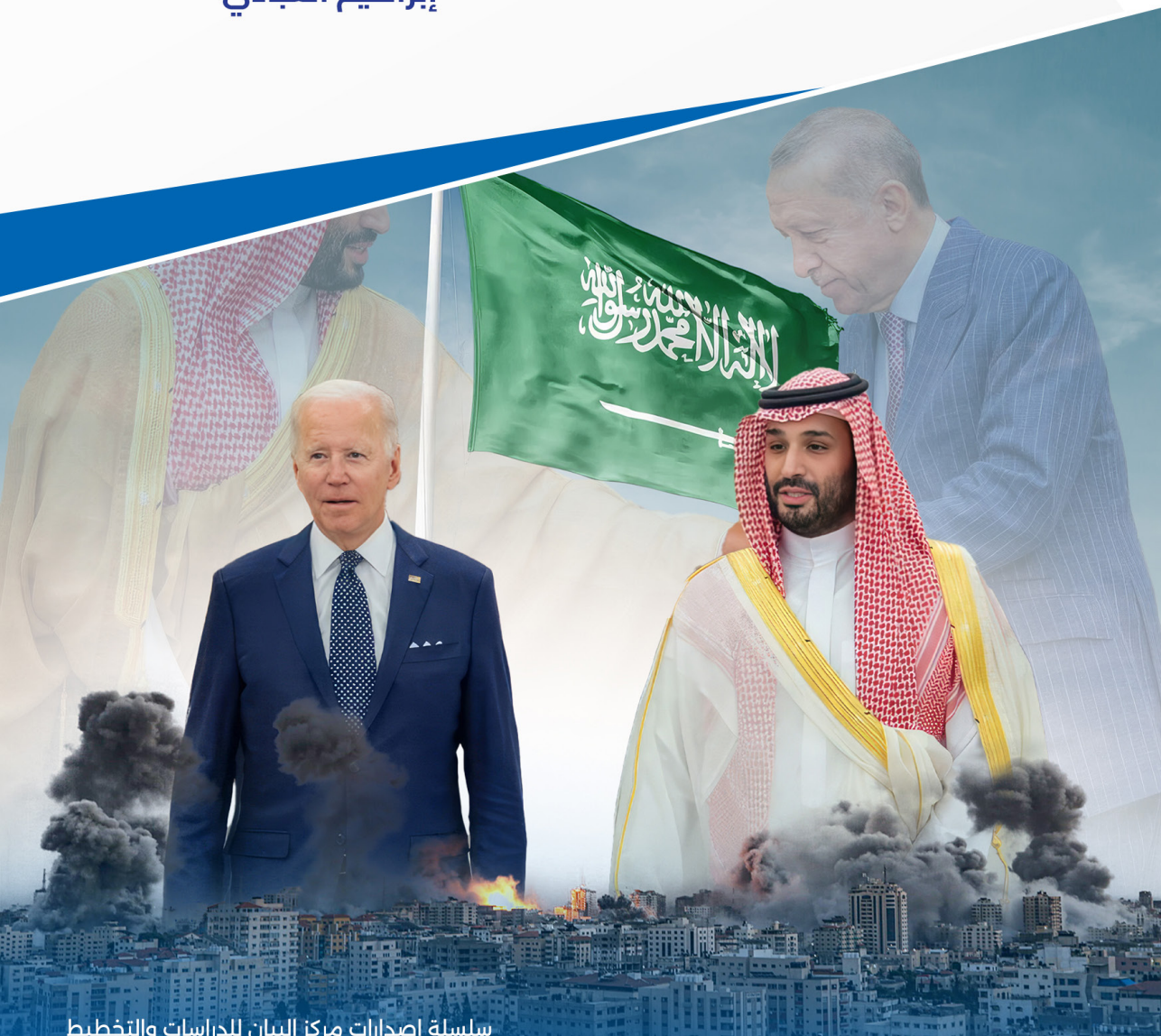

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Studies and Planning

الدور السعودي بعد طوفان الأقصى

سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط / قسم الابحاث / الدراسات السياسية

الاصدار / مقال راي

الموضوع / شؤون إقليمية ودولية

إبراهيم العبادي / باحث

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عملية جليّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنّما تعبّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2025

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org
Since 2014

المقدمة

تنشط الدبلوماسية السعودية في طول العالم وعرضه، متوخية تأمين رؤية المملكة السياسية، تأمين مصالحها الاقتصادية، وتلبية متطلبات أمنها القومي. والسمات العامة للسياسة الخارجية السعودية؛ اذ تتحرك السياسة الخارجية السعودية في نطاق رأس مال كبير يتكون من الثقل الاقتصادي، والمكانة السياسية والدينية، والمقبولية العالمية التي تستند إلى تراث من الاعتدال والواقعية والقدرة على التكيف مع المتغيرات.

نسوق هذه المقدمة لتسليط الضوء على التحرك السعودي فيما يتعلق بما يحدث في سوريا ولبنان، وهي حالة تعكس التفكير السياسي، الأداء العملي، والديناميكية القوية لتحقيق الأهداف.

تداعيات معركة غزة - لبنان

منذ انطلاق معركة غزة ولبنان، أدركت السعودية أن أحد أهداف هجوم حركة حماس على المستوطنات الإسرائيلية في 7 أكتوبر 2023 كان إحباط خطوات التطبيع السعودي مع إسرائيل. هذا المشروع جعلته الرياض حجر الزاوية في بناء استراتيجية أمنية جديدة قوامها:

1. اتفاقية أمنية ملزمة مع الولايات المتحدة: تضمن فيها الأخيرة الدفاع عن السعودية عسكريًا وأمنيًا.
2. تطوير القدرات السعودية: مساعدة المملكة في امتلاك تكنولوجيا التصنيع الحربي والذكاء الصناعي.
3. إنهاء حالة الحرب النظرية مع إسرائيل: إقامة علاقات دبلوماسية، تشجيع تبادل المعلومات الأمنية، والحصول على تقنيات المعلومات العسكرية والسيبرانية.

المفاوضات وقلق محور المقاومة

كانت المفاوضات قد قطعت أشواطًا مهمة، وكان الموعد يقترب لإعلان الاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة، مصحوبة بالإعلان عن "القنبلة السياسية" المتمثلة بالاعتراف السعودي بإسرائيل وتطبيع العلاقات.

لم يكن يخامر السعودية الشك بأن محور المقاومة، بقيادة إيران، كان يراقب خطواتها ويحسب بقلق انعكاسات سياساتها على بنية العلاقات في المنطقة.

التحرك السعودي في مسارين

مع استمرار الحرب في غزة ولبنان، نشطت السعودية في مجالين رئيسيين:

1- تقليص الخسائر الفلسطينية:

- وقف الحرب.
- تقديم المساعدات.
- الضغط السياسي والدبلوماسي لوقف العدوان الإسرائيلي.
- فتح آفاق سياسية لحل الدولتين، مما يمنح الفلسطينيين أملًا للخروج من

الإحباط والانسداد السياسي والحروب المدمرة.

2- دفع مشروع حل الدولتين :

- العمل مع المجتمع الدولي لتأسيس مسار عملي يضمن حل الدولتين.
- تنسيق الجهود الدولية، لا سيما مع الدول الغربية والآسيوية والأفريقية.
- قيادة هذا المشروع عبر المؤتمرات والشراكات والزيارات المكوكية.

السعودية قدمت نفسها كعامل سلام بناء يتحرك وفق الممكنات المتاحة لتحقيق اختراق لصالح القضية الفلسطينية. كما سعت لإقناع العالم بأن استمرار المجازر والحرب الكارثية سيهدد السلم والأمن الدوليين ما لم تُحل القضية الفلسطينية وفقًا للشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن، وليس بناءً على مشاريع الحركات الإسلامية الفلسطينية أو محور المقاومة.

علاقات السعودية وإيران بعد اتفاق بكين

منذ توقيع اتفاق بكين في ربيع 2023، الذي طبع العلاقات السعودية-الإيرانية، أدركت الرياض أن التنافس مع إيران لن يتوقف. فلكل دولة رؤية وثوابت لمصالحها ونفوذها، وأن أي تراجع لقوة أحدهما سيصب في صالح الآخر.

استغلال تراجع محور المقاومة

بعد الخسائر الكبيرة التي مُني بها محور المقاومة في غزة ولبنان، وأخيرًا في سوريا، التقطت السعودية إشارات ضعف إيران استراتيجيًا مع تراجع نفوذ حلفائها وأذرعها الإقليمية.

العودة إلى مساحات النفوذ التقليدية

سارعت السعودية لملء الفراغ في مساحات النفوذ الإيرانية السابقة في لبنان وسوريا، وهي مساحات نفوذ سعودية تقليدية تراجعت بفعل التقدم الإيراني منذ عام 2000.

التحرك السعودي في لبنان

1- تفعيل الجهود الدبلوماسية:

- التمهيد لمجيء قائد الجيش اللبناني، العماد جوزف عون، لشغل كرسي الرئاسة الشاغر منذ أكتوبر 2022.
- دعم الدولة اللبنانية لاستكمال بناء مؤسساتها الشرعية، واحتكار السلاح عبر الجيش فقط.

2- استثمار ضعف حزب الله:

- الاستفادة من تراجع دور حزب الله والدعم الإيراني له.
- تحفيز القوى اللبنانية لاستثمار هذا التراجع في تعزيز الدولة.

التحرك السعودي في سوريا

انتقلت الرياض من مرحلة "جس النبض" إلى مرحلة التأثير العملي:

1. **الدعم الإنساني:** تقديم المساعدات الإنسانية.
2. **التواصل مع الإدارة السورية الجديدة:**

- استقبال وزير الخارجية السوري الجديد، أسعد الشيباني.
- احتضان مؤتمر في الرياض بشأن سوريا، بمشاركة 14 دولة عربية، تركيا، دول أوروبية، ومنظمات دولية.

دروس الماضي

تسعى السعودية لتجنب أخطاء الماضي، خاصة ما حدث في العراق عام 2003 بعد إسقاط نظام صدام حسين، حين شعرت بالقلق من مشروع "دمقرطة المنطقة" عبر بوابة عراقية ذات أغلبية شيعية عربية قريبة من إيران.

ترك السعودية للعراق آنذاك مكّن المشروعين الأمريكي والإيراني من إنتاج دولة هشة ومساحة لنشاط التنظيمات الإرهابية، التي ارتدت لاحقًا على السعودية والمنطقة بأسرها.

لِدولةٍ فاعلةٍ ومجتمعٍ مُشارِك

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org